الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

للاستاذ حسنى طه شكيبان

« المصطفى فى القرآن الكريم »

حمدا لله العظيم كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ·

سبحانه هو الاول فليس قبله شىء ، والآخر فليس بعده شىء ، والظاهر فليس فوقه شىء ، والباطن فليس دونه شىء ·

« هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم »

وسع كل شىء رحمة وعلما ، وأحاط بكل شىء لطفا وحكمة ، أفاض على الوجود من نوره واحيا الكون العظيم برحمته وروحه وأمسك العوالم بهداه ونوره ·

له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون ·

سبحت الافلاك بعظمته ، وعفت الوجوه لجبروته ، وخضعت الجباه لعزته ·· سبحانه من مالك ، سبحانه من عظيم · سبحانه وهل فى الوجود سواه ؟!!

كل من فى الوجود نبع رحمته ، وقبس من نوره ، واشراق من فيضه وحياة من روحه ··

سبحانه ، فليس يقدره حق قدره سواه ·· هو كما أثنى على نفسه ·· جل وجهه وعز جاهه وتبارك فى ذاته وتعالى فى صفاته ·

سبحانه وليس يعرفه حق معرفته ···

سوى حبيبه المصطفى ، المجتبى من خلقه ، والمختار من أحبابه ، والمكون رحمة فى الوجودللوجود ، وسراجا للحياة فى الحياة ، ونورا للكون فى الكون ، ومركزا للعوالم بين العوالم وريحانة للنفوس فى أعماقها ، وروحا للخلائق فى حياتها ·

سبحانه وتعالى من عظيم لا يهب الكون الا عظيما ، ولا يمنح الوجود الا هدية كريمة ، تستمد عظمتها من واهبها ·

(ومن أوفى بعهده من الله ·· ؟)

لقد ضمن للوجود سعادة فكانت محمدا

لقد أعد للكون عطية فوهبه محمدا

لقد هيأ للاكوان مرشدا واماما فكان محمدا

لقد أمسك العوالم برحمته فكانت محمدا

لقد منح الخلائق نورا وهداية فكان محمدا

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

رحمات الله الواسعة ، وعلمه المحيط ، ولطفه الكريم ..

كل أولئك تتمركز للكون فى محمد ، فيصبح بأمر الله للوجود سراجا منيرا ...

فاذا توسطت الشمس فى الكون الارضى القريب ذى السيارات التسع فتضيؤها ، وتبعث فيها الامن والضياء والحرارة ، والاشواق والحياة ...

فان محمدا الكريم فى الكون سراج منير ، وخليفة عن الله فى الوجود هاديا الى الله باذنه وداعيا بأمر الله لتسبحوه وتحمدوه وتوقروه وتعظموه وتقدسوه بكرة وأصيلا .

« يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

« انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .

ولا يعرف الكون هاديا أعظم ، واماما أعلى مثل محمد ، الهداه كلهم فى ركابه والمصلحون اجميعهم قبس من نوره :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وهو الذى ينطق بصوت الله العظيم ، فكلمته من كلم الله « **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى** » .

وهو القائد الأعلى لركب الوجود الى الله رب العالمين .

« وداعيا الى الله باذنه ... »

وهو وحده الذى يمد يده ليبايع الوجود للحق ن الحق . فيده للوجود يد الله ، وهو للوجود خليفة الله .

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله .. يد الله فوق أيديهم »

وهو للعالمين - كل العالمين - رحمة الله المهداة

« انما أنا رحمة مهداة » . « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** »

فنعم المهدى العظيم ، وما أجلها من هدية عظمى للكون العظيم .

وكتابه روح الوجود من روح رب الوجود

« **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا** »

ونور الهدى من رب الهدى

« **ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا** »

وهو به قائد وامام الى الكمال « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور** »

فمن الله البدلية فى الوجود قبسا من نوره

« **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ، فقعوا له ساجدين** »

والى الله المنتهى .. نورا فى نوره ، وفناء فى ذاته ، وبقاء فى صـــفاته

« **كل شىء هالك الا وجهه . له الحكم واليه ترجعون** »

« **ان الى ربك الرجعى** » . « **وأن الى ربك المنتهى** »

وحينما قدم الانسان والكائنات نورا من نوره ، وقبسا من روحه تعالى سارت الكائنات فى الوجود تبحث عن مصدرها ، وتبحث عن هداها ، وتفتش عن قائدها وامامها .. قائدها الى الله مرة ثانية ، وهاديها الى رب الوجـــود فى مراقى الكمال .. فكان نورها قرآن محمد ، وكان قائدها وهاديها محمد وكان رحمتها الكبرى محمد « **ولكن جعلناه نورا نهـدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، الا الى الله تصير الامور** » .

لقد تأذن الله فى سمواته من بعث لى يحب عن غير طريق محمـــد فهو مردود « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** »

ومن أراد طاعتى فليطع حبيبى فهو خليفتى بين الوجود

« **من يطع الرسول فقد أطاع الله** »

« **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله** »

للحديث بقية

حسنى طه شكبيان
معهد المعلمين - محرم بك - اسكندرية